من يحق له التحدث
بإسم كل البشر !

7

العراق اليوم
Al iraq alyoum

بصمة مثقف
المحرر الثقافي : تحسين عباس

العدد: 2416 الثلاثاء 18/ 8/ 2015

# مهاجرون

سهى الجندي

بين زرقتين تائهون
زرقة السماء وزرقة البحر
يا بحر يا أزلي الوجود
أليس لهذا الماء حدود
تراه حنونا يحضننا ثم يموج
فيرعبنا
يميد بنا يمينا ويسارا
فنتشبث بجوانب السفين
متهتكة الأخشاب والحبال
يا بحر
إن أرواحنا لديك
هادئا أو مائجا فإما أن
تبتلعنا
كآلاف المهاجرين
أو تقذف بنا إلى شط أمين
يا بحر هيلا .... رفقا بنا
*******
على السفين مائة وسبعون
عربيا وأعجميا أبيضا
وزنجيا يخضنا الموج
فيمتلئ السفين ويملأ الملح
أفواهنا إلى أين يا بحر
تأخذنا؟
يقولون أن في البحر
جزيرة كنوز وفيرة
تحكمها أميرة صغيرة تختبر
القادمين بالأحاجي ومن
يعرف الجواب يتزوجها
ويصبح جنبها أميرا
*******
رفيقي الزنجي أصابته حمى
وبات يهذي وينادي
يا طير أسمعنا زعيقا
وبشرنا بالشطوط
الجوع هدنا
والعطش أهلكنا وبعد قليل
سنموت يتمتم في سكرات
الموت
هناك على الشطوط بلاد
تهدي أهلها شمسا حنون
وشواطئ للهو والمجون
وباعة للورود
وحين أصل هناك
سأبيع الورد للعاشقين
وللأزواج المخلصين
*******
رفيقنا الزنجي قضى تلونا
عليه صلوات
تشبه الرطين والشعر
الحزين
ثم ألقمناه للبحر لا أثر لطير
أو سفين خيم علينا الظلام
واختفت النجوم ترى هل
اقتربنا؟
العتم لفنا والقرش يدور
حولنا سنكون لهم وليمة
والعتم يشهد موتنا
كجبل أصم
سنموت ولن يسقط نجم
والأحلام الوردية
صارت دخانا
يتطاير من غليون تاجر
الرقيق سنموت ولن ينكس
أحد شراعا
أو تلوح لنا يد وداعا

*******
قبل الفراق بوردتين كنا
غزالين شاردين
يقفزان فوق الصخور
ويتسابقان فيسبقان الطيور
كان العمر غضا
في غمرة الغرام
ونفء العناق الحالم
يتوالى الصبح خلف الصبح
ولا يأت صبح برزق وفير
تعالي يا طفلتي أسرح
شعرك في ضفيرتين
ثم سيري ما استطعت
لعل السماء تهبك
ياقوتا وماسا وفارسا ببعض
أخلاق الرجال فالتصقت بي
وقالت أني أخاف المدينة
تعالي يا صغيرتي
نغفو حتى المساء نامي
على ذراعي
دعينا نحلم أننا
عثرنا على جزيرة ليس فيها
تاجر ولا متاجرة ولا شيء
فيها للبيع فيها كنوز وفيرة
ولا يسمع فيها
سوى الرقص والغناء آه يا
صغيرتي لو أن معي عصا
موسى
لفجرت ينابيع في كل البلاد
فينقرض العطش وتحيا
الحقول عجبا!
كيف أسمو ها حياة والموت
فيها أكثر من الحياة
والأموات فيها أكثر من
الأحياء لا بل هي قطار
الموت يتوقف عند محطة
الحياة برهة
ثم يمضي
*******
ظل أوديسيوس
مشدودا إلى الصاري يقاوم
صوت عرائس البحر
لكن البحارة انجرفوا
وخاضوا المياه نحوهن
ناداهم .... تعالوا ...
ستهلكون عودوا ...
سيهلككم غناؤهن حاول
البحارة الرجوع
لكن صوت الغناء كان
يضوع
كالمسك والخمر والسكر
المذاب
وسلاسل الحديد
قالوا ..... ساعدنا قال كيف
؟
قالوا أنت نصف إله
ولست بهذا الضعف
فراح يضرب كفا بكف
نادى بأعلى الصوت
يا سماء
لمَ لم تجعليني إلها ونصف
لأنقذ بحارتي كيف أنقذ
نفسي وهم يموتون إذن ما
أنا بإله إذن ما أنا بإله

# عِشق

مريم مشتاوي

بت أحب النوم لأحلم... هناك ألتقي بالشخصيات الهاربة من قصصي وأعيدها معي إلى الورق..
عشق امرأة في منتصف الثلاثينات ولكنها تعرف بجمال يذكرنا بمقولة كنت قد قرأتها لنيتشه ومفادها أن أسمى أنواع الجمال ليس ذلك الذي يفتننا على الفور، بل الذي يتسلل إلينا ببطء نحملهُ معنا ونحن لا نكاد نشعر به .كل من يلتقي بعشق يغادر محملاً بالربيع... فحالما تتركها تتفتح عيناها في داخلك وتنبت فوق خدودك حمرتها و ويتسلل دفؤها إلى أنفاسك ..منذ صغرها وعيناها محطة تقف على رصيفها أحلام شباب قريتها الجنوبية ... فعيناها الواسعتان الخضراوان نافذتان تطلان على طرق هادئة طويلة ولكن لا نهاية لمطباتها ...شهرتها تخطت العالم العربي في أقل من سنة ووصلت إلى أوروبا بعد حصول روايتها على جائزة البوكر العربية.
كانت عِشق تجيب على رسائل معجبيها على صفحتها الفايسبوكية حين وصلتها رسالة لفتت نظرها بشكل خاص:
-أستاذة عِشق .. أنا الإعلامي هادي جابر من قناة المستقبل - ..أهلاً وسهلاً أستاذ هادي..
-أتمنى أن تقبلي إضافتي إلى قائمة أصدقائك.
-بالطبع أستاذ هادي يشرفني طلبك.
-كما أودّ أن نلتقي قريباً لإهدائك ديواني الذي صدر عن دار الثقافة مؤخراً.. علمت أنك تكتبين المقالات النقدية ويهمني رأيك.
-عندي غداً مقابلة تلفزيونية على المستقبل ربما نلتقي وأستلم الكتاب.
-سأكون بانتظارك.
في صباح اليوم التالي استيقظت عشق وهي في حالة تأهب بالرغم من أنها ليست المرة الأولى التي تظهر فيها على لشاشة الصغيرة.. وبدت غرفتها الصغيرة وكأنها أيضاً في حالة استنفار لمعركة جويّة عشوائية ستجري بين صاحبتها وبين الفساتين والأحذية التي لا يحصى عددها..
بعد تسجيل الحلقة الحوارية خرجت عشق وهي تشعر بنشوة كادت تنسيها موعدها مع هادي.
وحين كانت تهم بالخروج من لمبنى وجدت في المقهى المقابل رجلاً أنيقاً يدخن سيجارته ويحمل في يده كتاباً بطريقة توحي بكثير من الحرص وكأن الكتاب هويته الوحيدة ليقفز عن حدود النافذتين الخضراوين .. اقتربت منه مبتسمة وهي تشعر ببرود خفيف يتسحب بين الشفة السفلى المرتخية والمثقلة بلونها الجوري والعليا المتماسكة بعنفوان الكاتبة ...أستاذ هادي فرصة سعيدة..
أهلاً أستاذة عشق هذا ديواني الجديد أتمنى أن ينال إعجابك.
شكرته ... تستيقظ على صوت والدتها:
يلا يا عشق رح يوصل التاكسي بعد ساعة لازم تحضري حالك للشغل .جاء صوت الوالدة محاولة هروب ناجحة من تسونامي عاطفي منتظر ..حاولتْ أن أتجاهل صوتها وأتناسى أني صحوت وأعود إلى الحلم.. فهناك ألتقي بالشخصيات الهاربة من قصصي وأعيدها معي إلى الورق ... أردت إكمال المشهد القصصي .. وكأني أردت أن أشد وأثبّت وصال الخط الدرامي بين القصة والحلم ..فعشق الشخصية الروائية كانت تعاني من نكسة نفسية في المستشفى بعد خيانة هادي..
ولكن الحلم انتهى في بدايته... وكأن الأحلام متواطئة مع الله... تعيد فقط اللحظات الجميلة من الحياة لتخفف حدة الألم...
ومن تلك اللحظة وأنا وعشق نحاول في كل لحظة أن ننام.

# قراءة نقدية في موسيقى "أصابع بابلية"

فادي الناجي

في محـــاولة وجودية فريدة من نوعها لترجمة العمق الإنساني موسيقيا، قام المؤلف والعازف العراقي أحمد مختار بإصدار إسطوانة تحمل عنوان أصابع بابلية، تحتوي على اثنتي عشرة مقطوعة موسيقية، تحاكي نغماتها أبعادا حضارية وثقافية، وتتغلغل في مساحات جمالية شاسعة و متفرقة. فمختار بوعي موسيقي، قام بدمج العديد من القوالب الموسيقية الشرقية والعالمية في فضاءات إيقاعية لحنية غاية في الاتزان والحرية، ليقدم نفسا تجديديا مُكتمل المعالم، ناصع الجمال، تتموج نسائمه في وعي المتلقي مُبشرةً بالأمل، واستمرارية الأمل، ومُعبرةً عن قدرة الإنسان في تطويع الحضارة لِلجم عربدة المدافع والمجازر. إسطوانة أصابع بابلية جاء تصنيفها من ضمن العشر الأوائل حسب تصنيف مجلة "المكان الآخر" البريطانية، من ضمن منافسة شارك فيها ما يفوق عن المئة وخمسين ألف إسطوانة من قارتي آسيا وأفريقيا، وتُباع حاليا في مواقع التسوق الإلكترونية كالأمازون. في هذا المقال، سأطوف بكم حول مقطوعات الإسطوانة، وأدخلكم إلى رُدهاتها المُحكمة الجمال، لأريكم عن قُرب محتوياتها من الكنوز والذخائر الموسيقية، والمعرفة الإنسانية المُعدّة لتهريب الإبداع من وجه الموت، ووضعه في أحضان الحياة .
أحمد مختار، ليس موسيقيا وعازفا فقط، وإنما فنانا يستهويه عُمق التاريخ وفلسفة الإنسان على امتداد الحب والسلام والحضارة. فهو باحث وقارئ نهم، يتلذذ بالشعر ويُصادق روحه ـ فقد طاف العديد من المسارح كعازف مرافق للشاعر مُظفر النواب، وبالإمكان الإطلاع على عمق تجربته مع النواب على الرابط الخاص أسفل المقال ـ ويغوص في التاريخ والآثار ليستلهم أفكاره الفنية التي يطوعها فيما بعد ليعيد صناعة الوجود بمفاهيم بلورية تستحضر الحياة بدون تشويهات وببساطة تشدّ الأنفاس. عراقي الهوية والروح، يقطن في لندن، ولا يتوانى بالمطلق عن طرق كل الأبواب التي تفتح مسارات السلام والطمأنينة نحو استرجاع عراق حضاري، مُكتمل الأمان، مُختلط الثقافات. مؤخرا، ولا يزال، يشتغل باستحضار روح العراق من عروق التاريخ والآثار التي يتم العثور عليها في وطنه من حضارات تعاقبت على تلك البقعة الجغرافية النابضة، فتعاون مع مجموعة من الباحثين البارعين والمنقبين في الحضارات في الجامعات البريطانية، بالإضافة إلى قراءاته المُكثفة، وسفراته المستمرة للعراق، ونتيجة لهذه الجهود المُضنية جاءت إسطوانة أصابع بابلية لتشطّر برشاقة بالغة علاقة مختار بوطنه.لندخل في أولى الرُدهات الخاصة بمقطوعة أصابع بابلية، وهي المقطوعة التي تحمل اسمها الإسطوانة، مبنية على طريقة العزف باستخدام أصبع الإبهام والسبابة، والتي استطاع مختار أن يتوصل إليها من خلال أبحاثه كطريقة عزف استخدمها البابليون للعزف على العود الأول، والذي كان أصغر حجما، ليسهل حمله في في الجنازات، والمعابد، والأفراح الشعبية. وفي مقابلة مع مختار يقول، بأنه لاحظ بأن العزف بواسطة الإصبعين يحمل روحية ولمسة خاصة لا تحدث من خلال الريشة، وهو ينوي طرحها في المنهج التعليمي الذي يُدرّس في مدرسة تقاسيم في لندن (يُمكن الاطلاع على نشاطات المدرسة على الرابط الخاص في أسفل المقال)، والتي أسسها أحمد مختار في ال ٢٠١١، وتُعدّ اليوم من أهم المراكز في تعليم الموسيقى العربية. وبعد الإطلاع العميق على الطقوس البابلية، وترجمة بعض القصائد البابلية، اختار مختار مقام النهوند الموسيقي لينسُج نغمات هذه المقطوعة، ووضع فيها إيقاعا داخليا يتحرك على طول مفاصل المقطوعة خالقا نبضا دافئا كافيا لوضع بابل في يومياتنا، أو العكس.أما في هذه الردهة، فسنرى كيف مزج مختار الموسيقى الشرقية بالقوالب العالمية. نسمع هنا مقطوعة الجاز العراقي التي جاءت لتقدم كوكباً جديدا في فلك الجاز الشرقي. الجاز، هو نمط موسيقي ظهر في أواخر القرن التاسع عشر بين أفراد الطبقة الأفريقية في أمريكا، كنوع من الثورة والتحرر من العبودية، والانفلات من أرستقراطية الموسيقى وسطوتها، واعتناق جماليتها السائحة في عفوية الروح. ولحدوث الجاز موسيقيا، هناك ثلاثة عوامل على الأقل تحتاج للتضافر: الهارموني (التآلف اللحني)، السنكوب (مخالفة النوتة لضربة الإيقاع؛ بحيث يبدو الإيقاع مجزءاً بشكل متداخل)، والإرتجال على وزن إيقاعي. في حوار مع أحمد مختار، قال لي بأن "التآلف اللحني كان دائماً موجوداً في الموسيقى الشرقية، ولكنّ اتجاهه، بعكس السائد في الموسيقى الغربية، أفقي وليس رأسي، بمعنى أن النغمة تتعلق بما يليها في النوتة الموسيقية فلا تعزف أكثر من نغمة في وقت واحد، ولكن يتم عزف أكثر من مقام بطريقة متداخلة"، والمقامات الموسيقية هو شيء تتميز به الموسيقى الشرقية، فالمقام ببساطة هو السلم الموسيقي، وكل مقام يحتوي على تغييرات طفيفة في السلم، تؤدي لخلق أجواء فريدة وخصائص مختلفة. وقد جاء في رسالة إسحق الكندي في صناعة التأليف، بأن هذا التداخل في العزف المقامي يُسمى بالضفير اللحني، وهو الدخول في مقام والخروج منه لآخر، ثم العودة والخروج، فتصبح الموسيقى مجدولة كضفيرة قوامها قدرة التنوع المقامي في الموسيقى الشرقية وهذا يعادل الهارموني في الموسيقى الغربية. يحقق أحمد مختار هذا العامل عن طريق جدل مقام النهوند بالرست بالسيجاه في ضفيرة ينسجها عزفه على العود، بمرافقة الساكسفون الذي يقوم بالعزف عليه وسام خصّاف، فنرى لمعان مسافات الأرباع الموسيقية بين حركة العود والساكسفون، هذه المسافات الصغيرة (الأرباع) تعطي الموسيقى الشرقية هويتها، وهي غنية تماما من الموسيقى الغربية، فتوظيف تلك الأرباع الموسيقية في قالب عالمي دون المساس بجوهرها، يعتبر خطوة تنويرية في مجال ابتداع الموسيقى. وعلى امتداد المقطوعة نسمع بالإضافة لتعاقبات المقامات، السنكوبات الإيقاعية والتي تُعلن عن هوية الجاز، ودخول الارتجالات الموزونة إيقاعيا بين العود والسكسفون يُكمل ما تبقى من المعالم. ويكمل مختار سرده لمسيرة هذا النوع من الموسيقى الثائرة في مقطوعة بلوز العود، ويختلف هذا النوع (البلوز) من الموسيقى الحرة عن الجاز في كونه يتقدم أكثر في مساحات الحزن، فنرى مختار يلاعب أوتار عوده على مقام الصبا الشرقي الحزين ليفتح لنا سُبل التأمل في قدرتنا على الحرية.سأصطحبكم الآن إلى ردهة أخرى حيث نرى فيها مقطوعات تحتفل بثقافة المنطقة ورسوخ جذورها وتداخل ثقافاتها، فنسمع موسيقى الأغنية العراقية الغجرية، والمُرتكزة على القفزات الرباعية فوق آلة العود، وكفّها في رفضها للاستقرار تستحضر التاريخ الغجري المليء بالأسفار والمحطات، وهناك مقطوعة إشراقات الغنية بالتصوف والتي تمتد أصولها لمقطوعة "في المسجد" والتي ألفها مختار في ال ٢٠٠٥، فمختار تعلم الكثير من خلال مسيرته الفنية عن جماليات علاقة الموسيقى بالتصوف، وتحديدا حين أتيحت له الفرصة بالمشاركة مع بعض الفرق الحلبية المتصوفة حين كان في سوريا، وفي حوار معه يقول: "أعجبت بطريقة ابن عربي في الاستماع للموسيقى حين قرأت مقولته بأن النغمة لو احتلت مكانها الكوني الصحيح ستحرك الحجر". وتطالعنا بعد ذلك مقطوعة النوروز والتي تُحاكي الاحتفال بأول أيام السنة الزرادشتية، ونوروز تعني يوم جديد، ويقول مختار بأن الحيوية الإيقاعية في هذه المقطوعة قد استلهمها من طقوس الاحتفال الجميلة بهذا العيد، والتي يرقص فيها الجميع بألوان زاهية وحفوية جامحة للفرح. وفي مقابلة معه في راديو مُنتيكارلو (للاستماع للمقابلة، أنظر الرابط الخاص في الأسفل)، يقول بأن هذا التنوع هو محاولة منه لِلمّ الشمل العراقي عن طريق الموسيقى. وفي خضمّ هذه المحاولة الإنسانية الأصيلة، لا ينسى مختار أن يُلقي التحية على الشاعر العراقي مُظفر النوّاب عن طريق مقطوعة "النورس" والتي انولدت موسيقاها في وجدان مختار، حين قال مظفر :

سبحانك كل الأشياء رضيت سوى الذل
وأن يوضع قلبي في قفص في بيت السلطان
وقنعت يكون نصيبي في الدنيا كنصيب الطير
ولكن سبحانك حتى الطير لها أوطان
وتعود إليها...وأنا ما زلت أطير
فهذا الوطن الممتد من البحر إلى البحر
سجون متلاصقة
سجّان يمسك سجّان

لنتقدم قليلا، لأريكم ردهة أخرى، قام فيها مختار بوضع مقطوعات باستخدام القالب الموسيقي سماعي ـ وهو شكل شائع من أشكال التأليف الموسيقية، يُبنى على إيقاع السماعي الثقيل ـ لخلق ثلاث مقطوعات مُتعطشة للتجديد والابتكار : سماعي حجاز، شهرزاد، منارة. وفي شهرزاد، يُظهر براعة في التمرد على إيقاع القالب ويأخذ في المناورة بين النغمات في داخل اللحن بسرعات لا تتفق مع سرعات القالب التقليدي، والجدير بالذكر بأن مختار هو عازف إيقاع أيضا، مما يساعده على فهم الحيثيات الإيقاعية في السياقات الموسيقية المختلفة. وحول خروجه عن المألوف في استخدام قالب السماعي، عبّر عن احترامه للقوالب الموضوعة واستمتاعه الشديد بسماعها، ولكنه حين يضع الموسيقى فهو يخشى الوقوع في السائد العصي على المرونة والغارق في محدودية التمدد في كثير من الأحيان، لذلك لا يضيع فرصة في محاورة النغمة مهما بلغ منصبها في التراث ليطمئنّ على حاضرها وقدرتها على جدال المُستقبل. أما سماعي حجاز والمنارة فتتوزعان بين مقام الحجاز والبيات، وترتاحان في أحضان السماعي .
وفي آخر رُدهاته يُرينا مختار أسلوبه في الحنين إلى الوطن عبر المقطوعتين "أغنية عراقية تراثية" و "أزقة المدينة القديمة"، ففي الأولى تدور أصابع مختار فوق الأوتار لتحاكي أغنية "تاذيني" الفلكلورية العراقية، والتي تقول كلماتها (تاذيني، يا ولفي ليش تاذيني، فراقك صعب يهواي، بالكلب چاويني)، ويقع المؤلف هنا على استعارة تستدرج عتابا مُركّبا لرغبة في الغربة غير مرغوب فيها، ارتأى مختار أن يترجمها بمداعبات وترية تقوم مقام الدمعة المُستعدّة للفرار. وفي الثانية، ينحت مُختار أزقة بغداد القديمة في ذاكرته على شكل ارتجالات متأنية، تمشي الهُوينى فوق إيقاع الوحدة الطويلة، وتسلك طريقا يمتد بين مقام النهود ومقام شتّ عَرَبان، هذه الأزقة التي ما انفكت تسكن في النبض، وتحضُرُ في هيجان الغربة، لتسدّد الروح.إسطوانة أصابع بابلية، جاءت لتضع المفاصل الحضارية، للبوابات التي قد تساهم في إخراجنا من الفوضى المُدمّرة التي نعيشها اليوم، وأخذنا إلى المروج التي تُثبّتُ في طينها الموسيقى، ويزدهر العقل في سبيل التعبير الحر. سأترك ما تبقى من الأفكار والمتعة الوجودية المزروعة بين حناياتك المقطوعات في عُهدة الخيال والتأمل، خاتما بمقولة مختار المُمتعة " الموسيقى عُمق إنساني يجب أن نبحث عنها في دواخلنا أولاً ".

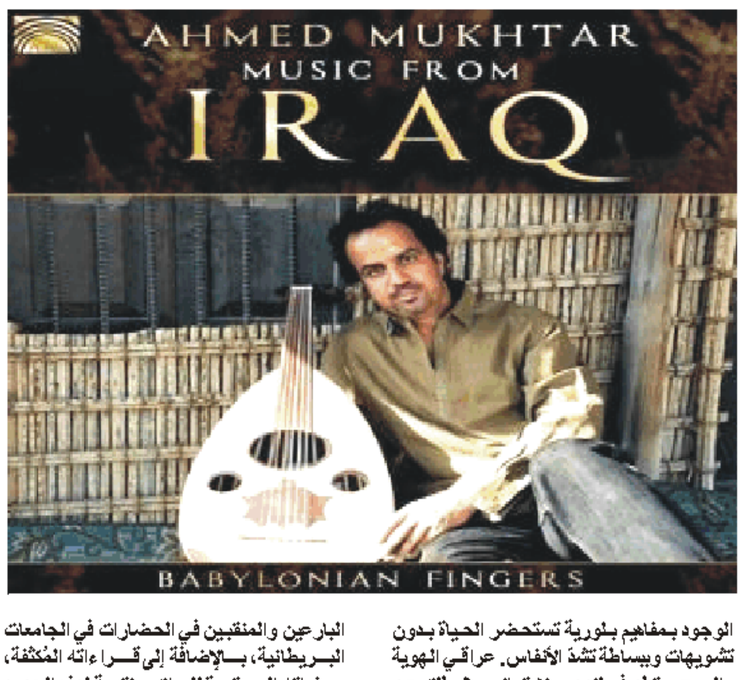


## قصة قصيرة

# زمنٌ ذابلٌ

أحمد محمّد أمين

بلغةِ الخيبة، لا بلهجة العناد استعيدُ تفاصيلَ حكاية هَمَلَتْ من أعلى التصوّر، أقفُ من دون رغبة مُتفرّجاً، أنظرُ في لعبة تافهة تجري بين فريقين، أعرفُ أن أحدَهما سيتقهقرُ، تنكسرُ شوكتُه، أنا لا أنحازُ لأحد، محضَ عابر جئتُ، شظيةٌ من حلم أخذتني، رغماً عني، من وقفتي السلاجة. لكنّ أحدهم على ميسرتي استرعى انتباهي، تُرى مَنْ يكونُ؟ اللعنةُ على ذاكرتي، حين تخبو وتغدو عتاماً. نظرني، أراد أن يقتربَ مني ويقول شيئاً ،لكنّه تأنّى،ثمّ انسحبَ، ترك لي خيالَه المُضبّبَ، غادرتُ مكاني .أنا أعشقُ أنْ أهيمَ في دروب مجهولة، تكتشفني، أغوصُ في حناياها المُعقدة.. حتماً، في زمن ما كنتُ هنا، وأنّا، لمَ أرغبُ في احتضان ملامحه؟؟ ثلاثةُ أهداف سجله فريقُ الأطفال، غامروا، مكروا، سرعتُهم المهولة أشبهُ بومضات أو إشارات. تركتُهم ومضيتُ، لن ادعُ مكاناً واحداً يحتفظُ بي. جوّالٌ مُتمرّسٌ، كلَّ أفق في حنايا الزمن طوعُ إرادتي. استغربُ وضعي: كيف أقطعُ كلّ تلك المسافات الغائصة في أزمنة المستحيل؟؟ جارتُنا العجوز تظهرُ فجأةً، تمدّ يدها نحوي تُناولني شمعةً، استسخفُ تصرفَها، فجأةً تهبطُ الظلمةُ، غشيتنا عتمة عميقة. هززتُ رأسي، لا استخفافاً لوضعي، بل كنتُ أرثي حماقتي وبلهي، فكلما تمرّ بي أزمةٌ تخطفني وتمنحني فسحة معرفة وعقل. أقولُ: لا ينبغي أن تستخفَ بحق المجهولِ والفرصِ المُتاحة. فما يمرّ بنا من أحوال نتاجُ التمرّد على الجمود. وما دامت لي قدمان فعليّ أن أجتاب دروب الماضي، أسوقَ كياني من زمن الى زمن. وكلّ مكان يؤويني هو موئلُ مصادفة سابقة سبقَ أن ضيّقني وأطعمني وآواني، ثمة التقي أناساً أشبهُهم ولا يشبهونني. تُرى من أين تجيءُ ذي المصادفاتُ لتصدمني وتقرع باب راحتي، تكسرُ مرآة عقلي، تجعلني رهن رغبتها؟؟ بيدَ أني عنيدُ أخترقُ زجاجَ الأقضية انتقلُ في شعاب المسافات. والوقتُ غامض، متماهٍ، بلا ملمح أو عاطفة، هو محضُ عاصفة تأخذنا على حين غفلة. تجولُ بنا في المدائن المستقبلية الغافية.في ظلّ الوهم والتيه ...كيف تُمضي وقتَ فراغك؟ يسألني صوتٌ غامضٌ لا أدري من أين يتناهى اليّ، وأين يختبيءُ صاحبُه؟؟ سأركبُ متنَ المخيّلة لتمضي بي، عابرة من جبهة الى سواها، وكلّ الجهات مجهولة بلا ملمح لا وجودَ لها في أيّما خارطة.. أضحكُ حتى يكادُ شدقاي يتمزّقان. أرى حُثالات، وخيالات وأصدقاء قدامى طواهم الغيابُ الأبدي، وآخرون يتسكعون في أزقة الشيخوخة، وقد تنزلق بهم أقدامُهم فيتهاوون. تلك الأزقةُ تحملُ رائحة طفولتي، فقري اليافعَ، حبّي الطوباوي، المُلطّخ بفوضى العدمية . هنا على ميمنتي مسجدٌ كنتُ أمدّ يدي وأقطف تمرات نخلاتها بعيداً عن نظرات جبوري البوليسية الصارمة. كنتُ أصلي أحياناً مع المصلين في أماسي شهر رمضان، لعلي أحظى بعشاء مجاني، أعودُ الى غرفتي شبعان مرّة، وغرثان مرّات كثيرة. وأنتظرُ نقودا بي الأبعد من نجوم السماء. مرّة أرسل اليّ خمسة دنانير داخل رسالة مُسجلة. عرف موظفُ البريد بالغنيمة الفقيرة، فتحها بخبرته واستل منها ورقة الدنانير الخمسة، وقبل تسلم الرسالة فتحها أمامي واذا بها خاوية، احتججتُ صرختُ، شكوتُ مُدير البريد، الا أنهم أغلقوا فمي ورموني خارج الدائرة. كان لقبُ الموظف : المدفعي. تذكرتُ تأريخ هذه العائلة العريقة، كيف ينطوي على سارق ؟ ايانئذٍ عرفتُ أن العدالة والنبل وعزة النفس خارج هذا الزمن. بكيتُ، صرختُ أحتججتُ، ثم آواني بكائي في غرفتي الفقيرة. تحملتُ جوعي وفقري والظلم الذي لحق بي. لكني بقيتُ قويّاً ...أبي بعيد، لا يعرفُ غير أحضان امرأته. وأخواي غائبان أجهلُ عنوانهما ومكانهما وزمانهما. لم أطلب ابداً شيئاً من أحد، ولا مددتُ يدي الى براميل القمامة. بيدَ أن صديقي غفوري كان يعيش مع والده فيدعوني أحياناً الى غرفتهما حيث يطبخ الأبُ مرقاً ورزاً من أطيب ما ذقتُهما . أمضي جلّ وقتي في سوق السراي، أتصفحُ الكتب القديمة، وان اسعفني الحظّ استعيرُ كتاباً من أصحاب المكتبات . أحياناً أقومُ بتنظيف أرفف الكتب من الغبار وترتيبها فيُسمَح لي أن أختار أيّ كتاب لأقرأه و اعيده .يتحرجُ الزمنُ، يذهبُ بريقُ وجعه، وأكونُ في مكان آخر بعيد جداً. وأراني كبرتُ أنهيتُ دراستي، تزوّجتُ، لديّ اولادٌ وسمعةٌ وصيتٌ متألقٌ.
بلغة الأمانة والصدق أدوّنُ سطورَ ذي الحكاية الحارقة اريقُها على مسامع الآخرين. فزمنُ هذا البلد غيرُ زماني الغابر، وأطفالُه يحظون برعاية لا مثيلَ لها على سطح كوكبنا. هذا خلّلَ زاوية هادئة في مكتبة بيرفيلا أجلسُ، أختلسُ وقتاً لأدوّن هذا الاعتراف الحزين، لكنّه الآن أحلى من العسل، لأني صادقٌ في مقولتي، كأني بي أزفرُ حزنَ وجعي وأبعدُ عني ما يؤرقني ويقضّ راحتي.

# نقل رفات غارسيا ماركيز الى وطنه حيث سيعرض للجمهور

تقرر نقل رفات الروائي الكولومبي غابريل غارسيا ماركيز الى وطنه وسيُعرض ابتداء من كانون الأول/ديسمبر للجمهور في مدينة قرطاجنة المطلة على البحر الكاريبي حيث بدأ حياته الأدبية. وقال خوان كارلوس غوسين حاكم ولاية بوليفار الكولومبية لوكالة اسوشيتد برس ان قرار عرض رفات الروائي الفائز بجائزة نوبل بصورة دائمة في دير بُني خلال الفترة الاستعمارية وسط المركز التاريخي لميناء قرطاجنة كان نتيجة اتفاق بين السلطات وعائلة غارسيا ماركيز. وكان كثيرون يتوقعون ان يبقى رماد صاحب "مئة عام من العزلة" في المكسيك حيث امضى عشرات السنين من عمره وأقيمت له مراسم تشييع مهيبة إثر وفاته في عام ٢٠١٤ عن ٨٧ عاما. ورحب اصدقاء الكاتب الكولومبيون بالقرار. وكان ماركيز ولد في قرية تعيش على زراعة اشجار الموز قرب البحر الكاريبي وانتقل الى قرطاجنة في عام ١٩٤٨. وبدأ على الفور عمله صحفياً في جريدة محلية اسمها ايل يونفيرسال مواصلا في الوقت نفسه دراسة القانون .وكانت المدينة المسورة مسرح واحدة من أنجح قصصه وهي "الحب في زمن الكوليرا"، وما زالت عائلته تملك في المدينة منزلا على جبهة البحر الى جانب مؤسسة أنشاها ماركيز لإعداد الصحافيين من اميركا اللاتينية عموما .ونوه الكاتب بلينيو ابوليو مندوزا صديق ماركيز الحميم بأهمية السنوات الأولى التي عاشها الأديب الكولومبي في قرطاجنة. وقال مندوزا "ان قرطاجنة في قلب منطقة الكاريبي التي كانت شديدة الارتباط بحياته وخبرته وعمله". وتملك المبنى الذي سيُحفظ فيه رفات ماركيز جامعة قرطاجنة. وقال غوسين ان تمثالا نصفياً من البرونز انجزته صديقة ماركيز الفنانة البريطانية كايت موراي سيكون بين الأعمال التي يضمها المعرض.

# أميركا تعيد الى فرنسا لوحة لبيكاسو سرقت قبل ١٤ عاما

اعادت الولايات المتحدة لوحة قيمتها ١٥ مليون دولار للرسام بابلو بيكاسو سُرقت من باريس قبل ١٤ عاما. وكان ضباط الجمارك في ولاية نيو جيرسي ضبطوا العام الماضي لوحة "الحلاقة" التي رسمها بيكاسو في باريس خلال مرحلته التكعيبية عام ١٩١١. وأكد خبراء من متحف مركز جورج بومبيدو موطنها الأصلي انها لوحة بيكاسو المسروقة وليست نسخة مزورة. وقال فريدريك دوريه نائب رئيس البعثة الدبلوماسية في السفارة الفرنسية في واشنطن حيث جرت مراسم تسليم اللوحة ان بيكاسو كان يقول "ان اللوحة توجد حقا بعين الرائي". واضاف ان اللوحة ستعود الى الحياة وتُعرض للجمهور بعد انجاز عملية ترميم دقيقة. وفُرجت شرطة الانتربول لوحة "الحلاقة" في قاعدتها البيانية للأعمال الفنية المسروقة منذ الابلاغ عن سرقتها من ارشيف مركز بومبيدو عام ٢٠٠١. وكانت معروضة للجمهور في مدينة ميونيخ الالمانية عام ١٩٩٨ ولا احد يعرف أين آلت بعد ذلك. وضبطت سلطات الجمارك الاميركية اللوحة حين كانت في طريقها من بلجيكا الى نيويورك في طرد كهدية بمناسبة عيد الميلاد وألصقت عليها يافطة شحن تقول انها مصنوعة يدوية قيمتها ٣٠ دولارا فقط. وانضمت "الحلاقة" الى مجموعة مركز بومبيدو عام ١٩٦٧ بعد ان تبرع بها مقتني الأعمال الفنية الفرنسي جورج ساليس المتخصص بجمع الأعمال التكعيبية.